بالفلسفة الأفلطونية، بقولهم :"إعلم ياأخي بأن العلوم التي يتعاطاها البشر ثلاثة أجناس: فمنها الرياضية، ومنها الشرعية الوضعية، ومنها الفلسفية الحقيقية" بذلك قسموا العلوم الى ثلاث أقسام رئيسية ويشتمل كل قسم على أجزاء وفروع على النحو التالي:

-العلوم الرياضية او علم الأداب وقد وضع أكثرها لطلب المعاش ويشتمل: علم القراءة والكتابة وعلم النحو واللغة وعلم الشعر والعروض وعلم الحساب والمعاملات وعلم الزجر والأول وعلم العزائم والكيمياء والحيل وعلم الحرف والصنائع وعلم الحرث والنسل، وعلم السير والأخبار.

-العلوم الشرعية الوضعية وقد وضعت لطلب النفوس وطلب الآخرة وتشتمل على التنزيل وعلم التأويل وعلم الرواية والأخبار وعلم الفقه والسنن والأحكام وعلم المواعظ وعلم تأويل المنامات

-العلوم الفلسفية الحقيقية وتشمل أربعة أنواع هي الرياضيات(وهي علم العدد والهندسة والنجم والموسيقى)، والمنطقيات (وهي علوم صناعة الشعر والخطب والجدل والبرهان والمغالطة)، والطبيعيات (وهي علوم المبادئ الجسمانية والسماء والعالم والكون والفساد وحوادث الجو، والمعادن والنبات والطب والبيطرة) والالهيات(وهي خمسة أنواع هي معرفة الباري وعلم الروحانيات وعلم السياسة النبوية والسياسة المملوكية والسياسة العامة والسياسة الخاصة والسياسة الذاتية)

وإخوان الصفا قسموا العلوم عكس ما فعله الفارابي حيث خصصوا القسم الأول والثاني للعلوم العملية في فصل بين علوم الآداب وعلوم الشريعة وخصصوا الثالث للعلوم النظرية فيما يشبه تماما العلوم النظرية عند أرسطو مع زيادة المنطقيات إذ جعلها أرسطو خارج الهيكل لأنه من علوم الآلة.

بهذا خصص اخوان الصفا قسم من قسمي العلوم العملية لبعض العلوم الاسلامية المستجدة مثل علم الروايات وعلم الفقه والسنن وعلم المواعظ، وهذا التقسيم يبين انطلاق اخوان الصفا من منطلق تجريدي لا من إحصاء واقعي.

المحاضرة الخامسة: تصنيف العلوم عند علماء الغرب الإسلامي.

1- تقسيم ابن حزم (ت456هـ/1063م):

خصص ابن حزم رسالتين لتصنيف العلوم هما: «رسالة التوقيف على شارع النجاة باختصار الطريق» و« رسالة مراتب العلوم » ففي رسائله في مراتب العلوم، قسمها إلى علوم الشريعة، وعلم الأخبار"التاريخ"علم اللغة، علم النجوم، علم العدد، علم الطب[1].

1) ابن حزم: رسالة في مراتب العلوم، ص78-80.

أما في رسالة التوقيف أقام تصنيفه على أساس التفرقة بين صنفين رئيسين: صنف نافع محمود يدخل في دائرة العقل و الشرع، وصنف مذموم خارج عن دائرة العقل والشرع[1].

أما الصنف المحمود فهو ينقسم إلى قسمين أساسيين:

. قسم يختص بالشرعية الإسلامية، ويشتمل على علم القرآن، علم الحديث، علم الفقه علم النحو، علم اللغة. علم الأخبار .

. وقسم مشترك بين سائر الأمم ،ويشتمل على علم الهيئة، وعلم اللغة، و الفلسفة ،والطب، والشعر و الخطابة و علم العبارة[2].

وهذان القسمان ليسا منفصلين عن بعضهما بل هما يمثلان وحدة متكاملة منتظمة.

وأما الصنف المذموم فهو يشتمل على أربعة علوم : السحر، الطلسمات، الكيمياء، الكواكب و الفضاء و النجوم، ويعتبر ترتيب ابن حزم ترتيب دائري مغلق يميز بين ما هو معقول شرعا وعقلا ، وبين اللامعقول[3].

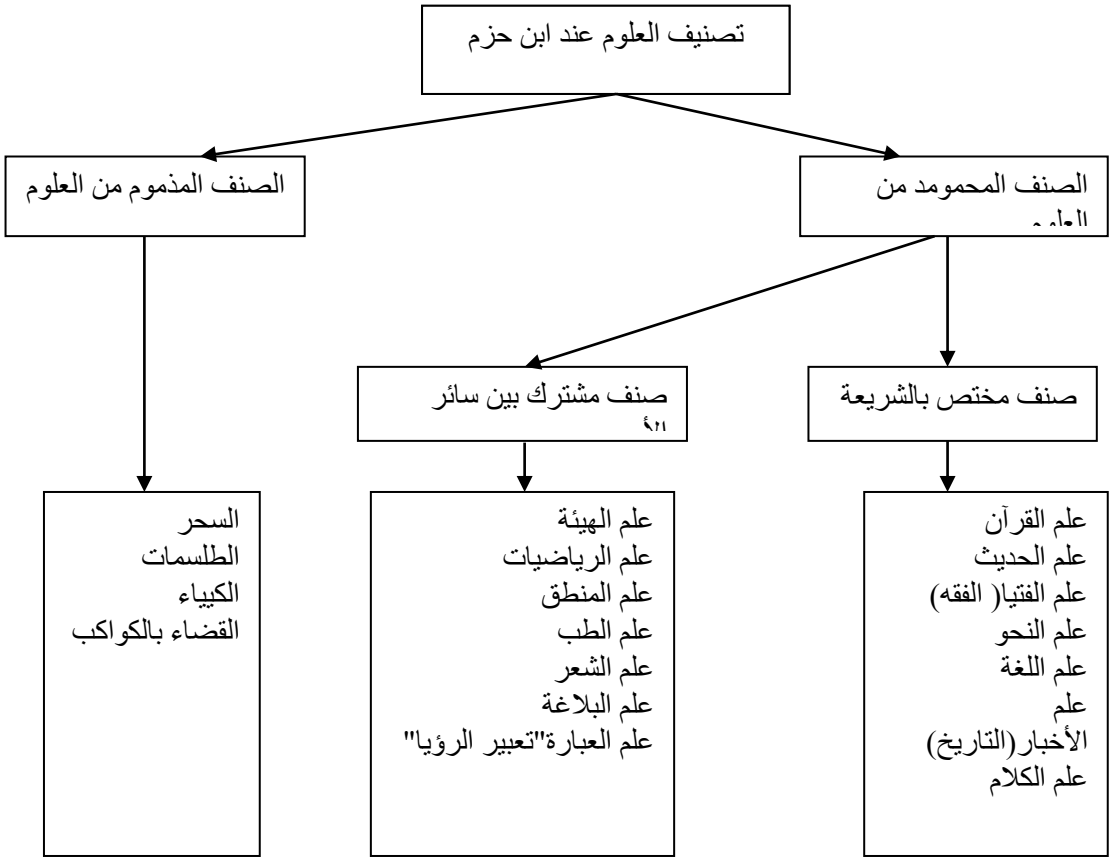

1) حسن بن ابراهيم الهنداوي: المرجع السابق ص183.

2) ابن حزم: رسالة في مراتب العلوم، ص80.

3) سالم يفوت: ابن حزم والفكر الفلسفي بالمغرب والاندلس، المركز الثقافي العربي، الدار البيضاء، الغرب، 1986، ص235-236.

2– تصنيف ابن تومرت(ت524هـ/1131م):

وقد قسم ابن تومرت العلم، من وجهة نظره الخاصة إلى ثلاث أقسام:الحس والعقل والسمع[1] والعلوم الحسية جعلها ثلاث أقسام(ما أدركناه عند الاتصال، وما أدركناه عند الانفصال) والعلوم العقلية جعلها قسمين:ما أدركناه بدلالات الأفعال، وما أدركناه بالقياس، ويدرج ضمن القسم الأول من العلوم العقلية العلوم الإلهية كلها[2].

أما العلوم النقلية"السمع"فيقسمها من جهتين: من جهة السماع المباشر يجعلها على قسمين (وحي ولغة)، ويقسمها من جهة النقل إلى ثلاثة أقسام (الكتاب والسنة والإجماع)[3] من جهة أخرى قسم العلوم بصفة عامة إلى ثلاثة أقسام هي: العلم بالدين، والعلم بالدنيا، والعلم بما يتوصل به إليهما[4].

ويعود ابن تومرت إلى إعطاء تقسيم آخر للعلوم بقوله:"وجميع العلوم النافعة مندرجة تحت علم الشريعة وعلم الطبيعة، أما علم الشريعة فهو علم الدين ونصل إليه بمقصد الحكمة...وأما علم الطبيعة فهو علم الحكمة الذي كتبه الله بيد قدرته"[5].

3– تقسيم الغبريني(ت714هـ/1312م):

وأما الغبريني فقد قسمها في برنامجه الذي ختم به كتابه"عنوان الدراية"إلى صنفين إحدهما علم"الدراية"[6] ويقصد بها"جملة العلوم التي احتاج إلى ذكرها في هذا الموضع يحتمل الدراية، وهي علم الفقه، وعلم الأصلين: أصول الدين وأصول الفقه، وعلم العربية، وعلم التصوف، وعلم المنطق"[7].

والآخر علم"الرواية"[8] وهي العلوم التي حصل عليها من جملة من شيوخه عن طريق الرواية، وهي علم تفسير القرآن، وعلوم الحديث، وعلم الفقه، وعلم العربية، وعلوم التصوف والتذكير لكنه في برنامجه نجده يخلط بينهما[9].

---

1) ابن تومرت: أعز ما يطلب،تحقيق وتقديم :عمار طالبي،وزارة الثقافة الجزائرية،2007، ص ص:273-274.

2) بلقاسم فيلالي: المرجع السابق، ص137.

3) ابن تومرت: المصدر السابق، ص33.

4) ابن تومرت: المصدر السابق ، ص308-309 بلقاسم فيلالي: المرجع نفسه، ص137.

5) ابن تومرت:كنز العلوم والدرر المنظوم في حقائق علم الشريعة ودقائق علم الطبيعة، تحقيق أيمن عبد الجابر البحري، دار الآفاق العربية ط1، القاهرة، 1999، ص19-20.

6) الغبريني: عنوان الدراية فيمن عرف من العلماء في المائة السابعة ببجاية، تحقيق رابح بونار، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع، الجزائر، ط2، 1981م، ، ص307.

7) المصدر انفسه ، ص307.

8) المصدر نفسه ، ص309-310.

9) المصدر نفسه ، ص309-310.

4– تصنيف ابن خلدون(808هـ/1406م):

أما ابن خلدون فيقسم العلوم إلى عقلية"حكمية" ونقلية، مع إقصائه علم التاريخ.

خصص ابن خلدون فصلاً من مقدمته لتصنيف العلوم و ذكرها بقوله : "فصل في أصناف العلوم الواقعة في العمران لهذا العهد" وقد قسم العلوم في هذا الفصل إلى صنفين اثنين :

الصنف الأول : هو صنف يهتدي إليه الإنسان بفكره(عقلية) ولا يختص به أهل ملة بل يستوي فيه أهل الملل كلهم ويشتمل على العلوم الحكمية الفلسفية[1]، وهي أربعة الأساسية هي:

. علم المنطق، العلم الطبيعي :ومن فروعه علم الطب و الفلاحة و السحر و الطلسمات و الكيمياء، العلم الإلهي، علم التعاليم : ومن فروعه علم العدد، وعلم الهندسة، وعلم الهيئة، وعلم الإلهي، و علم الموسيقي[2] .

الصف الثاني: هو صنف نقلي وضعي، يستند إلي الواضع الشرعي، ولا مجال فيه للعقل إلا في إلحاق الفروع بالأصول، وأصل هذا الصنف الكتاب والسنة، ويشتمل على جملة من العلوم وهي: علم التفسير، وعلم القراءات، وعلوم الحديث، وعلم أصول الفقه، وعلم الخلافيات. وعلم الجدل وعلم الفقه، وعلم الكلام، وعلم التصوف، وعلم تفسير الرؤيا، ويلحق بهذه العلوم على سبيل التمهيد لها: علوم اللسان العربي كالنحو واللغة والبيان والأدب[3].

وقد عقب ابن خلدون على هذا التصنيف بفصول تناول فيها بعض العلوم بالنقد وخصصها لإبطال الفلسفة وصناعة النجوم وصناعة الكيمياء. ومن الملاحظ أن كلا من التصنيف والتعقيب وردا ضمن باب خصص في المقدمة لبحث تربوي في التعليم وأسسه وطرقه.

حاول ابن خلدون في تفرقته بين العلوم الشرعية التي لا دخل للعقل فيها، وبين العلوم العقلية بدا في الظاهر شديد المفاصلة بين القسمين، ولكن ذلك ليس إلا على مستوى التعبير فحسب، وإذا ما انتقلنا من الهيكل العام إلي وضع العلوم بدا لنا جليا مظهر التواصل والوحدة بين سائر العلوم ما كان منها شرعيا وما كان منها مقتبسا[4].

---

1) قال ابن خلدون في مقدمته:"اعلم أن العلوم التي يخوض فيها البشر ويتداولونها في الأمصار تحصيلا وتعليما هي على صنفين: صنف طبيعي للإنسان يهتدي إليه بفكره، وصنف نقلي يأخذه عمن وضعه، والأول هي العلوم الحكمية الفلسفية...والثاني هي العلوم النقلية الوضعية...ولا مجال فيها للعقل إلا في إلحاق الفروع...".**المصدر السابق، ج 2، ص358.**

2) مصطفى يسري عبد الغني: المرجع السابق، ص10.

3)المرجع نفسه ، ص10.

4) أحمد بدر: دراسات في المكتبة والثقافتين، ط2، القاهرة، 1978، ص292؛ **و طاهر بن علي: المرجع السابق، ص243.**

ولابن خلدون تقسيم آخر للعلوم حيث يصنفها الى علوم **مقصودة بالذات** كالشرعيات من التفسير القرآني والفقه والحديث .

والطبيعيات والالهيات من الفلسفة، وعلوم هي آلة ووسيلة لهذه العلوم كاللغة العربية والحساب وغيرها.

والفكر الاسلامي يجد سبيله الصحيح في رحلته عبر تلك العلوم الى تمثل الحقيقة الدينية والدنيوية يحتاج الى تصنيف لتلك العلوم قام في بدايته بمحاكاة واقعها في التواصل والتناسق والالتزام فيما أنشء انشاء وفيما أقتبس من المعرفة الانسانية العامة، وهذا ما كان يمثل المرحلة الاولى في التصنيف لدى المسلمين، لأنها في البداية لم تكن قد اكتملت ولم تتضح صورتها بعد، بل كانت في طور التوالد والتكامل والتنامي، فكان التقليد خطوة هامة نحو التأصيل.

وقد قسم علماء المسلمين في العصور الوسطى، العلوم النقلية إلى علوم الدين، وعلوم اللغة العربية وعلوم عقلية[1].

1) عبد الله علي علام: المرجع السابق، ص294.